الإثنوجرافيا كمنهجية للبحث التربوي الكيفي
دراسة نظرية

إعـــــــداد

أ.م.د/ عدنان محمد أحمد قطيط

أستاذ الإدارة التربوية المساعد

شعبة بحوث التخطيط التربوي

المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

E-mail: adan1912@yahoo.com

الناشر

المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة

جمهورية مصر العربية

يوليو ٢٠٢١م

الإثنوجرافيا كمنهجية للبحث التربوي الكيفي: دراسة نظرية

إعداد

أ.م.د/ عدنان محمد أحمد قطيط

أستاذ الإدارة التربوية المساعد- شعبة بحوث التخطيط التربوي

ملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى استكشاف الأسس المعرفية للإثنوجرافيا ومنطلقاتها الفكرية كأحد المناهج الكيفية ونشأتها ومسار تطورها كنمط للمعالجة التي تركز على القضايا والظواهر التربوية في إطار سياقها الاجتماعي والثقافي في مختلف أنواع المؤسسات، بالإضافة إلى الوقوف على مزاياها وخطواتها وأدواتها.

وتستمد الدراسة مبرراتها من التوجه المتنامي لمناهج البحوث الكيفية بشكل عام والمنهج الإثنوجرافي على وجه الخصوص كتوجه بحثي معاصر، بما يفرض السعي للاستفادة من آفاق تلك المناهج وأدواتها المتعددة في تطوير المعالجات البحثية من خلال إعطاء مساحة أو فرصة أكبر لصوت المبحوثين في الميدان قيد الدراسة استنادًا إلى أدوات الملاحظة بأنواعها والمقابلات المعمقة وتحليل الوثائق، بما يساعد في الكشف عن بنية العلاقات الحاكمة لسلوك الأفراد والجماعات، وتعتمد الدراسة في معالجتها على المنهج الوصفي.

وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها أنه على الرغم من الاطراد المتزايد لاستخدام مناهج البحوث النوعية، كالمنهج الاثنوجرافي بكافة أنماطه كالإثنوجرافيا النقدية والتنظيمية في الكثير من الدراسات التربوية الأجنبية، إلا أن تطبيقاته لا تزال قليلة الاستخدام في البحوث التربوية العربية، بما يستدعي الاهتمام بدراسة المرتكزات الفكرية لتلك المناهج وبيان جوانب تمايزها عن المناهج الكمية الأمبريقية، وتعزيز تبنيها وتطبيقها في الدراسة المعمقة للعديد من القضايا التربوية، بما قد يؤدي إلى إحداث نقلة نوعية في التربية كحقل معرفي منفتح بطبيعته على العديد من المجالات.

الكلمات المفتاحية: البحث التربوي، المناهج الكيفية، الإثنوجرافيا.

Ethnography as a methodology for qualitative Educational Research: A theoretical study

Dr. Adnan kotait: Associate Professor of Educational Planning & Management, NCERD, Egypt

The present study aims to explore the epistemological bases of ethnography and its intellectual foundations as a qualitative method, besides its development as a pattern of ethnographic processing that focuses on educational issues within its social and cultural context in different types of institutions, as well as its advantages, steps, and tools.

The study derived its justification from the growing trend of qualitative research methods in general and the ethnographic approach in particular as a contemporary research trend, which necessitates seeking to utilize the horizons of these methods and their various tools in developing research approaches by giving more space or **opportunity** to the voice of the respondents in the field based on tools such as observation, in-depth interviews and document analysis, helping to reveal the structure of relationships and interactions governing the behavior of individuals and groups. The study depended on the descriptive method.

The most prominent findings were that despite the ever-increasing use of qualitative research methods, such as the ethnography in all its forms, in many foreign educational studies, its applications are still of little use in the Arab educational administration. This makes it necessary to pay more attention to study the epistemological bases of those approaches and to identify aspects of their differentiation from the quantitative methods. Additionally, it is necessary to promote their adoption and application in the in-depth study of many educational issues, which may lead to a paradigm shift in educational studies as an open field in its nature.

The study ended with presenting some of the proposed recommendations, to bridge the gap between theory and practice and to deal with phenomena based on the actual reality and its social and cultural contexts.

Keywords: educational research, quantitative methods, ethnography.

الإثنوجرافيا كمنهجية للبحث التربوي الكيفي: دراسة نظرية

مقدمة:

تكتسب مناهج البحث الكيفي اهتمامًا على نحو متزايد في عدد من الميادين الاجتماعية والتربوية منها الدراسات الإدارية والتنظيمية، حيث يمكن اليوم للباحثين في هذه الميادين الاختيار من بين أنواع متعددة من المناهج البحثية، وذلك بعد أن طغت الدراسات التي تتبنى القياس والتكميم في العلوم التربوية والاجتماعية بشكل كبير، سعيًا لتقليد العلوم التجريبية، على الرغم من اختلاف وتعقد الظواهر الاجتماعية، وهو ما دفع أكثر نحو اعتماد المناهج الكيفية، كبديل مكمل للمناهج الكمية والإحصائية، وقد ساد هذا الاتجاه بعد الانتقادات الموجهة من المدرستين النقدية والتفسيرية للمناهج الكمية في العلوم النفسية والاجتماعية.

ويبين تاريخ الفكر المتعلق باستقراء ظواهر العلوم المختلفة أن المنهج أهم من الموضوع، وأن صواب الموضوع وصحته إنما يعود إلى صواب المنهج ودقته، وأن خطأ الموضوع ومحتواه إنما يرجع إلى خطأ المنهج، فالمنهج سابق على الموضوع، فهو الذي يحدد الرؤية والمنظور ويضع الأصول والأسس والقواعد، ويشخص الغاية والهدف. (مصطفى، ٢٠١١، ٧٢).

ويشير (العربي، ٢٠١٣) إلى أن حركة البحث العلمي في شتى العلوم الاجتماعية بوجه عام تتأرجح حول قطبين أساسيين من أساليب التحليل العلمية المستخدمة في معالجة موضوعاتها هما أسلوب التحليل الكمي وأسلوب التحليل الكيفي، وعادة ما تتباين جهود الباحثين في معالجتهم لموضوعات البحث والدراسة وفقا لإحدى هاتين المنهاجيتين أو الأسلوبين، أو بالجمع بينهما في الدراسة معا في آن واحد في بعض الأحيان.

لقد هيمنت البحوث الأمبريقية الكمية على الفكر والبحث التربوي، والتي عالجت المتغيرات من خلال علاقات الارتباط الإحصائية، فربطت بين المدخلات والمخرجات، وتركت المدرسة وما يدور داخلها من تفاعلات اجتماعية وثقافية؛ ومن ثم تتزايد الحاجة والمبررات إلى مناهج بحثية جديدة قادرة على كشف جوانب البنى الاجتماعية والديناميات الثقافية المتفاعلة والكامنة في بنية التنظيم الاجتماعي، وبدون هذا النمط من المناهج البحثية لن يستطيع الباحثون الإسهام في حركة تطوير التعليم. (البيلاوي، ٢٠٠٥، ١٠٠).

وترجع الأصول التاريخية لنشأة المنهج الكيفي إلى إسهامات علوم الأنثروبولوجيا (Anthropology)، والأثنوجرافيا (Ethnography)، والأثولوجيا البشرية (Human Ethology)، والنظرية المجذرة(Grounded Theory) التي على الرغم من اختلاف بؤر اهتمام كل منها، فإنها– في مجملها– تعنى بملاحظة الباحث للظاهرة وتسجيله لها عبر فترة زمنية طويلة، كما تسعى الاثنوجرافيا إلى تشريح الحياة اليومية للمجتمع المحلي فتتبين معانيها وأنماطها وكل ما يتعلق بها، مستخدمة وسائل بحثية متنوعة يندمج خلالها الباحث في الحياة اليومية للجماعة المدروسة.(حجر، ٢٠٠٣).

وفي هذا الإطار، انبثقت الطريقة الاثنوجرافية كمجال للبحث الكيفي من علم الأنثروبولوجيا الذي يركز في التعرف على ثقافات الشعوب والشعوب الأخرى (وصفي) (شعب/ عرق) ethno–graphy، والتي تقوم –أي طريقة الاثنوجرافي– على فهم أساليب المجتمع وطرقه في الحياة اليومية، وعلى الملاحظة المباشرة التي نعرفها على أنها الأداة المهمة في المنهج الوصفي التحليلي. والاثنوجرافي الذي يعنى ضمن ما يعنى البحث الاستقرائي–التفاعلي (interactive–inductive). والذي يحتاج إلى تصميم إجراءات (design) بحثية لفحص المضمون خلال قيام الباحث بالدراسة وليس قبل البدء فقط، (بكر، ٢٠١٣، ٧–٨).

ولقد استمر التطور المعرفي والمنهجي، فخلال العقد الماضي، تم اصدار دورية متخصصة عن هذا المجال The Journal of Organizational Ethnography والتي تسعي للتجديد والابتكار في مداخل وأساليب الدراسات الإثنوجرافية، كما تكونت العديد من الجماعات والروابط البحثية والمهنية تهدف الى تطوير الممارسات الإثنوجرافية في المجال التنظيمي. (Rouleau, et.al, 2014, 2, 3).

ويمكن القول بأن المنهج الإثنوغرافي Ethnography بتنويعاته المتعددة يأتي في مقدمة مناهج البحوث النوعية التي حظيت بالاهتمام، إذ بدأ التوسع الكبير في استخداماته منذ العقود الأخيرة من القرن الماضي في المجالين الاجتماعي والتربوي، بما أتاح ارتياد آفاق جديدة، ودراسة كثير من القضايا التربوية التي تم معالجتها من خلال ارتباطها بالثقافة والأيديولوجيا، وبما يمكن أن يساعد في تجسير الفجوة بين النظرية والممارسة في دراسات الإدارة التربوية.

وبناء على ما سبق، يتضح حاجة الميدان التربوي إلى مناهج قادرة على التحليل المعمق للسياق الثقافي والاجتماعي ومتغيراته الكامنة، خصوصًا وأن المحور الرئيس للتربية هو الإنسان، والطبيعة الإنسانية من الصعب التحكم فيها وفهمها من خلال البحوث الكمية الأمبريقية فقط؛ بما جعل بعض علماء المنهجية يذهبون إلى أهمية الجمع بين البحوث الكمية والبحوث النوعية بأنواعها المتعددة كالإثنوجرافيا في دراسة بعض القضايا التربوية التي تحتاج إلى استكشاف عناصر الثقافة وتحليل أبعادها المؤثرة على الظاهرة قيد البحث.

مشكلة الدراسة:

لقد تزايدت القضايا والإشكاليات التربوية التي يصعب معالجتها من منظور كمي فقط، وإنما تتطلب نوعًا من المعالجة الكيفية التي تفرض الملاحظة ومشاركة المبحوثين لاستكشاف الأبعاد الثقافية المؤثرة على الظاهرة قيد المعالجة البحثية، كما أن الحاجة إلى

تعدد المناهج البحثية وتنوعها في بحوث الإدارة التربوية أصبحت الآن أقوى من أي وقت مضى، نتيجة لسمات التعقد في الظواهر التربوية والمجتمعية التي تحتاج إلى معالجات شاملة ومناهج بحثية متعددة، تساعد على استقصاء الظاهرة في سياقها الإنساني والاجتماعي الشامل.

وعلى الرغم من التطور النظري والمفاهيمي والمنهجي للمجال التربوي خلال القرن العشرين، نتيجة لطبيعته المنفتحة على العديد من العلوم، إلا أنه ونتيجة لغلبة المنهج الكمي على معظم البحوث التربوية، فإن الاعتماد على المنهج الإثنوغرافي وتطبيقاته ما زالت ضعيفة، وقليلة الاستخدام في دراسة الظواهر المرتبطة بتأثير العوامل الثقافية والمجتمعية.

فما زالت الإثنوغرافيا في العالم العربي تعاني التشتت وعدم إثبات هويتها وأحقيتها بالتطبيق، بوصفها منهجا بحثيا من مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويلاحظ المتابع لحركة البحث العلمي في العالم العربي سيطرة المنهجية الأمبريقية وغلبة الصبغة الكمية على العلوم الإنسانية، وعلى الرغم من الاطراد المتزايد خلال السنوات الماضية على استخدام مناهج البحوث النوعية، كالمنهج الاثنوجرافي، في الكثير من الدراسات التربوية الأجنبية، إلا أن تطبيقاته لا تزال قليلة في الدراسات التربوية العربية. (السلطان، ٢٠٠٨، ٧).

وتواجه العلوم الاجتماعية عامة، أزمة حقيقية تتمثل في أنها تعالج قضايا وتحل مشكلات نابعة في بيئة غريبة عنها، وتستخدم نظريات وأساليب بحث طورها علماء لهم أطرهم الفكرية، وقيمهم، وأساليب بحثهم، بما ينتج عنه افتقاد النظريات الاجتماعية والإدارية إلى الاتساق مع الواقع العربي وعدم قدرتها على تفسيره وتحسينه. (دره، ٢٠٠٣، ١٩٠) كما تؤكد دراسة (قطيط، ٢٠١٨) على تزايد التعقد في القضايا والظواهر التربوية والمجتمعية التي تحتاج إلى معالجات شاملة ومناهج بحثية متعددة، بما يفرض تطوير المنظور الفكري أو

الباراديم السائد في الإدارة التعليمية كأحد المجالات العلمية البينية بطبيعتها منذ نشأتها واستفادتها من العلوم الأخرى.

كما تشير دراسة (أحمد، ٢٠١٤، ٣١٠) إلى أن الانتقادات الموجهة من أصحاب المنهج الكمي إلى أصحاب المنهج الكيفي والعكس، والمشكلات المنهجية المترتبة على الاعتماد على منهج بحثي واحد دون الآخر– ساهمت في ظهور منهج بحث الطرائق المركبة، من أجل التغلب على كثير من الانتقادات الموجهة لدراسات البحوث الكمية والكيفية في مجال البحث التربوي عامة. ويلفت (هاشم، ٢٠١٣، ٤٧٦) النظر إلى تنوع الأنماط البحثية التربوية، ما بين بحوث تتبني المنهج الوضعي بصيغته التجريبية، وبحوث نوعية ونقدية، لكن التوجه العام للبحث التربوي في مصر كان نحو البحوث الميدانية التي تعتمد على المنهج الوضعي أو الكمي.

وعلى الرغم من التحول الكبير الذي طرأ على استخدام البحث النوعي، إلا أن المؤسسات الأكاديمية لا تزال بعيدة عن تطبيقات هذه البحوث، رغم ثبات نجاح نتائجها وفعاليتها، خاصة في ظل سيطرة البحث الكمي على مجمل أنشطة البحث التربوي، التي أضحت معه استخدامات البحث النوعي وتطبيقاته ضعيفة. (مشرف، ٢٠١٦).

وعلى ضوء ذلك، تبدو حاجة البحث التربوي إلى تنويع مناهجه وأدواته والاستفادة من المقاربات الكيفية كالمنهج الاثنوجرافي الذي تطور بشكل كبير خلال العقدين الماضيين.

وتأسيسًا على ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في الأسئلة التالية:

١. ما المنطلقات الفكرية للإثنوجرافيا كأحد منهجيات البحث التربوي الكيفي؟
٢. ما أهم مزايا الإثنوجرافيا وخطواتها وأدواتها؟
٣. ما أهم المقترحات لتعزيز التوجه نحو استخدام الإثنوجرافيا في البحث التربوي؟

أهداف الدراسة ومبرراتها:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- استكشاف المنطلقات المعرفية للإثنوجرافيا كأحد مناهج البحوث الكيفية

٢- الوقوف على مزايا الإثنوجرافيا وخطواتها المنهجية وأهم أدواتها.

٣- تقديم بعض التوصيات والمقترحات لتعزيز تطبيق الإثنوجرافيا في الدراسات التربوية.

وتستند أهمية الدراسة الحالية ومبرراتها إلى التوجه المتنامي لمناهج البحوث الكيفية مثل المنهج الإثنوجرافي بتنويعاته كتوجه له تأثيراته الملموسة على منظور المعالجات البحثية للقضايا والظواهر التربوية التي تتسم بتعقد عناصرها وتداخل عواملها، بما يفرض تطوير واقع البحث التربوي العربي بشكل عام، والسعي للاستفادة من آفاق المنهجيات العلمية المعاصرة وأدواتها المتعددة التي تستهدف التحليل والتفسير المعمق للبنية الكامنة وراء سلوك الأفراد والجماعات في المؤسسات المختلفة.

مصطلحات الدراسة:

الإثنوجرافيا: Ethnography

يتحدد مصطلح الإثنوجرافيا وفق القاموس التربوي لكل من (كولينز، باتريسيا، ٢٠٠٨، ٢٢٦) بأنها وصفًا وتحليلًا لثقافة مجموعة بشرية محددة أو موقع محدد، وتستخدم المراقبة بالمشاركة الرسمية وغير الرسمية لرفع الغطاء عن وجهة نظر السكان المحليين.

كما يشير أحد القواميس التربوية إلى ضرورة التمييز بين علم الإنسان الوصفي ethnography وعلم الإنسان التحليلي ethnology حيث إن الاثنوجرافيا تعني دراسة المظاهر المادية والثقافية لجماعة ما، بينما تهتم الإثنولوجيا بأصول الثقافات والمناطق الثقافية وهجرة الثقافة وانتشارها والخصائص النوعية لها. (باهي؛ الأزهري، ٢٠١٥، ٢٨١، ٢٨٢).

وتتحدد الإثنوجرافيا إجرائيًا وفق الدراسة الحالية بأنها منهج كيفي يستند إلى التحليل المعمق من خلال المشاهدة الفعلية والمعايشة والملاحظة عن قرب لقضايا ومشكلات المؤسسات والمنظمات على اختلاف أنواعها في إطار وصف الثقافة السائدة بها ودلالات تأثيرها على نمط العلاقات والتفاعلات السائدة فيها في إطار العلاقة مع سياقها البيئي والاجتماعي والثقافي الذي توجد فيه.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة في معالجتها على المنهج الوصفي كاستقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي في الواقع، بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى. وعلى ضوء أهداف الدراسة ومنهجها، فإنها تسير في نطاق المحاور التالية:

أولا: المنهجية بين الكمية والكيفية

تستند مناهج البحث العلمي إلى مجموعة مترابطة من القواعد والأصول والمسلمات الفلسفية والأيديولوجية والإبستمولوجيا، ومعرفة تلك الأصول تسهم كثيرا في توفير المنطلقات العلمية التي تزود الباحث بمرجعيته الفكرية، وتمده بالكثير من الأفكار التي توسع من خياراته البحثية، بما يوضح أن قضية المنهج أكبر من كونها مسألة فنية تتعلق بجمع بيانات أو معلومات عن ظاهرة ما قيد الدراسة والبحث.

إن الاختلاف في النظرة للمعرفة وطرق بنائها وتفسيرها وما إذا كانت موضوعية أم ذاتية، ومعايير شرعيتها قد ساهم بشكل كبير في ظهور وتطور العديد من النماذج الإبستمولوجية، حيث إنه لابد للباحث أن يقود تفكيرًا إبستمولوجيًا من أجل فهم المعرفة والعلم كما يتم وليس كما يجب أن يكون، فالتفكير الإبستمولوجي ضروري لبيان ماهية أو مرجعية الباحث النظرية والفكرية التي تؤطره عند ممارسة بحوثه العلمية والمعرفية. (دبلة، ٢٠١٧، ١٢).

إن الفروق بين المنهج الكيفي والكمي تتضح من خلال التفسير مقابل الفهم، واختبار النظريات مقابل تطويرها، والاستقراء مقابل الاستنباط، كما يكمن الخلاف بين المنهجين في القدرات التفسيرية والوظائف المعرفية لكلا المنهجين. (سالم، ٢٠٠٨، ٢٢).

والمتأمل في المشهد الثقافي لحضارة القرن الحادي والعشرين، يدرك مدى تداخل المفاهيم وتشعب النظريات، بل إلغاء الحدود بين حقول المعرفة المختلفة، ومن ثم غياب الأحادية في المنهج؛ لتصبح العلاقة بين الفلسفي، والإيديولوجي، والتاريخي، والاجتماعي، والنفسي، والثقافي، من التشابك بحيث يصعب إدراك الحدود والتخوم التي يقف عندها هذا المنهج أو ذاك. (بارة، ٢٠١٣، ٢٥٣).

ويوضح (البازعي، ٢٠١٣، ٢٢٤) أن علم النفس الاجتماعي وعلم الاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع الأدبي وعلم اللغة النفسي، إلى غير ذلك من مناطق امتزاج وتداخل العلوم، بما فرض على الباحثين السعي نحو التجريب بمزاوجة المناهج والاستفادة من معطيات الحقول البحثية الأخرى.

وفي هذا السياق، يكمن الفارق بين المدخلين الكمي، والكيفي في الطبيعة المميزة لكل منهما، فالمدخل الكمي يشتمل على عقد الفروض واختبارها وتحليلها احصائيا، بينما المدخل الكيفي يعد استقراء أوليًا للظاهرة لاستنباط هذه الفروض واستيفائها، حيث إنه وفق نمط التفكير الاستقرائي (Inductive Thinking)، فإن البحوث الكيفية ترتكز على منطلق منهجي يفترض أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة متغيرة ونسبية، وهذا يتطلب فهمها في السياق الذي تحدث فيه والواقع المرتبط بها. ومن هنا يجب البدء من الجزئيات المتكونة من الملاحظة بالمشاركة (Participant Observation) والمعايشة للواقع كما هو، وصولًا إلى أنماط من التفسير والتحليل لإيجاد العلاقات (Pattern)، ثم من ذلك استنتاج فروض مبدئية (Tentative Hypotheses)، وأخيرًا الوصول إلى نظريات (Theory) يمكنها تفسير

الظاهرة المدروسة، ويوضح الشكل التالي موقع عمليتي الاستقراء والاستنباط في مخروط البنية المعرفية للعلم: (الكسباني، ٢٠١٢، ٢٤).

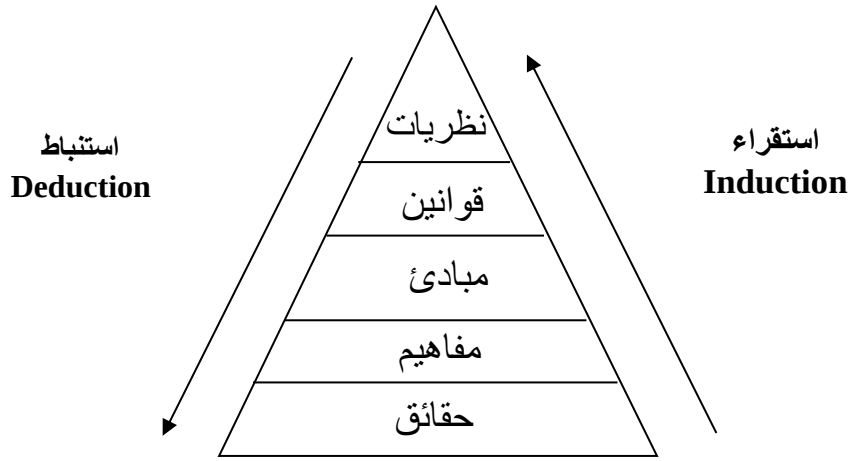

شكل رقم (١) مخروط البنية المعرفية للعلم

يتضح من الشكل السابق الفرق الجوهري بين نمطي الاستقراء والاستنباط في البحث العلمي، حيث ينطلق الأول من استكشاف حقائق الواقع وصولًا للنظرية، وهو عكس الاستنباط الذي ينطلق من نظرية ثم يستكشف حقائقها في الواقع، ومن ثم يمكن ملاحظة انه يغلب على مجال الرياضيات طابع النظريات، ويغلب على مجال العلوم طابع القوانين العلمية، في حين يغلب على مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية طابع المبادئ والأحكام العامة والقواعد.

وتعكس إشكالية الموضوعية في العلوم الاجتماعية خلافًا جوهريًا بين مدرستين، إحداهما ترى ضرورة التباعد بينها وبين الأيديولوجيا لأن في تدخلها إزاحة للموضوعية وإحلالًا للذاتية، وتتخذ هذه المدرسة النموذج الإمبريقي كمنهج، أما المدرسة الأخرى فإنها ترفض هذا التوجه في بحث الظاهرة الاجتماعية؛ لما تنطوي عليه من خصوصيات معينة نابعة من طبيعتها. (سكران، ٢٠١٣، ٤٣٠).

وفي هذا السياق، تشير دراسة (عبد الحي، ٢٠١٦) إلى أنه إذا كان المنهج الكمي يفترض القدرة على تحول الظواهر إلى مؤشرات قابلة للقياس أو تطويعها لتكون كذلك، وإذا كانت المناهج الكيفية تقوم على أساس الفهم البنائي للظاهرة انطلاقا من أن الواقع مبني اجتماعيا، فإنه يمكن الجمع بينهما مع إدراك البعدين الإبستمولوجي والمنهجي لكل من التقنيات الكمية والكيفية.

ونتيجة للسعي المتواصل للتحديث المنهجي في البحث التربوي عامة، تزايد المؤتمرات والندوات والدراسات التي هدفت إلى التأصيل العلمي للمناهج الكيفية كالإثنوجرافيا، ومناقشة سبل الاستفادة من تطبيقاته فقد هدفت دراسة (الجدي، ٢٠١٤) إلى الكشف عن فاعلية استخدام المنهج النوعي في البحوث الاجتماعية، ووسائل جمع البيانات ومنها الملاحظة، والمقابلة المتفاعلة، والوثائق، والإثنوغرافيا، ودراسة الحالة، والنظرية التجذيرية أو المؤسسة، حيث أشارت إلى أن المنهج النوعي يهدف إلى التعمق في فهم سلوك الإنسان، والأسباب التي تحكم هذا السلوك والمعاني المصاحبة لهه. واستهدفت دراسة (مشرف، ٢٠١٦) التعرف على معالم الرؤية البحثية التجديدية الهادفة التي تتبنى استخدام البحث النوعي في معالجة بعض جوانب أزمة البحث التربوي وفلسفتها وركائزها الفلسفية والفكرية، وأهم الصعوبات التي تواجه تطبيقها ومعايير تقييم هذه البحوث

وتناولت دراسة (محمد، ٢٠١٧) استخدام برامج تحليل البيانات الكيفية في البحوث الاجتماعية بهدف رصد حجم الاعتماد عليها في الدوريات العلمية المعنية بعلم الاجتماع من خلال تحليل عينة من الدراسات عددها، أربع وستون بحثًا موزعة على تسع دوريات في تخصصات اجتماعية متنوعة في الفترة من ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٣، للوقوف على المناهج الكيفية التي اقترنت باستخدام هذه البرامج، وكذلك المداخل النظرية التي استعانت بها في تفسير نتائج هذه الدراسات.

كما أشارت دراسة (العبد الكريم، ٢٠١٣) إلى أن هناك أربعة نماذج للتحليل في البحث النوعي، وهي التحليل الطيبولوجي typology، وهو تقسيم كل ما يلاحظ إلى مجموعات أو فئات بناء على قاعدة معينة لتفصيل الظاهرة موضع البحث، التحليل الاستقرائي وهو يركز على المعالجة الاستقرائية للبيانات، التحليل التفسيري لإعطاء معنى للبيانات من خلال ربطها ببعضها والنظر لها من زوايا مختلفة واكتشاف العلاقات بينها، وأخيرًا التحليل متعدد الأصوات وهو تحليل يحكي قصصًا متعددة.

استخلاصًا لما سبق، يتبين أن الإثنوجرافيا تستند في أصولها المعرفية ونشأتها على إسهامات عدة مجالات أهمها الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، والتي هي في جوهرها تعني بدراسة الظاهرة في علاقتها بأبعادها ومتغيراتها الثقافية والاجتماعية.

ثانيا: الإثنوجرافيا: المفهوم والمزايا

تعود جذور مصطلح الاثنوجرافيا Ethnography إلى الأصل اللاتيني والمكون من مقطعين: (Ethnos) بمعني ناس أو شعب أو أمة و(Grapho) تعني الكتابة والوصف، وهي تعني الدراسة المنهجية للبشر والثقافات، وهي تهدف بالأساس إلى استكشاف الظواهر الثقافية، حيث يلاحظ الباحث المجتمع من منظور المبحوثين.

ويرى (أبو علام٢٠٠١، ٣٤٨) أن مصطلح الاثنوجرافية (ethnography) يستخدم ليشير إلى العمل المتعلق بدراسة الثقافة، ولقد انتقلت الاثنوجرافيا من الأنثروبولوجيا إلى فروع المعرفة الأخرى، بما في ذلك التربية، حيث أضافت منظورًا بحثيًا جديدًا يؤكد الطريقة الاستقرائية في تحليل البيانات، فالبحث الإثنوجرافي في جوهره نموذج من نماذج البحوث الكيفية، يتضمن جمعًا مكثفًا للبيانات، أي جمع البيانات عن العديد من المتغيرات على فترة ممتدة من الزمن وفي وضع طبيعي، ويقصد بمصطلح "وضع طبيعي" أن متغيرات

البحث يجري استقصاؤها في الموضع الذي تحدث فيه بشكل طبيعي وأثناء حدوثها. وليس في بيئة وضعها الباحث في ظروف شديدة الضبط.

كما يحدد (زيتون، ٢٠٠٦، ١٢٤) المنهج الاثنوجرافي بأنه منهج لوصف الواقع واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة. ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان أو الحقل موضوع الدراسة. كما تتعدد مسميات المنهج الاثنوجرافي فقد يطلق عليه البعض: الأنثروبولوجيا التربوية، وملاحظة المشارك والبحث الميداني والاستقصاء الطبيعي. ويوصف البحث الاثنوجرافي أيضًا بأنه بحث تفاعلي يتطلب وقتًا طويلًا للملاحظة والمقابلة وتسجيل العمليات كما تحدث بشكلها وفي مواقعها الطبيعية. (أبو زينة وآخرون ٢٠٠٧، ١١٦).

وفي سياق الإثنوجرافيا كأحد المداخل الكيفية، يتنوع تعريفها وفق عدد من الزوايا وفي إطار منظورين أساسين وهما منظور الدراسات التنظيمية والمنظور الأنثروبولوجي، نتيجة لاختلاف مفهوم المنظمة والتي تعني وفق الأنثروبولوجيا البيئية او السياق الطبيعي المباشر، بينما تعني الإثنوجرافيا من منظور الدراسات التنظيمية بانها الدراسة المعمقة للميدان وفق أدوات وأساليب مركبة أو متعددة بهدف الوصف المعمق للحياة والممارسات التنظيمية (Pedersen, Humle, 2016, 2).

كما سعت دراسة (Doloriert, Sambrook, 2012) إلى استكشاف مفهوم جديد في هذا المجال وهو الأوتواثنوجرافيا autoethnography كمدخل معاصر للإثنوجرافيا التنظيمية، وتحليل التطور التاريخي له وارتباطه بعلوم الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، واستشراف الفرص والتحديات لتلك المنهجية في الدراسات الإدارية والتنظيمية، واقتراح اتجاهات مستقبلية لتطبيقاته، والتي تركز على العلاقة بين الباحث وذاته self) auto) والآخرين others) ethno).

مما تقدم يتضح أن الإثنوجرافيا ترى أن السلوك الإنساني مرتبط بمضمون خاص تاريخي واجتماعي وزماني وثقافي، ولذلك فإن التفسير المرتبط بالاستدلال-كما في البحوث الكمية-لا يقدم فهمًا متعمقًا وتحليلًا واقعيًا لذلك السلوك، بينما المناهج الكيفية كالإثنوجرافيا تسعى إلى تفسير الظواهر الإنسانية من خلال استقراء الواقع بجوانبه المتعددة، وتفسير المعنى الاجتماعي للأحداث، وتحليل العلاقات بين الأحداث والعوامل الخارجية. وقد يرجع تزايد الاهتمام بمناهج البحث الكيفي إلى قدرتها على فهم طبيعة الظواهر الاجتماعية بصورة عميقة وصادقة لما تتضمنه من وسائل وأدوات تتيح للباحث القدرة على فهم الواقع الاجتماعي، وتكسبه المهارات اللازمة للإحاطة بأبعاد الظاهرة، فوسائل مثل المقابلة، وجماعة التركيز، والملاحظة، ودراسة الحالة تمكن من جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وصولًا إلى صياغة أطر نظرية معمقة.

وتسلك مناهج البحث العلمي المختلفة أحد مذهبين رئيسيين: الأول تقوده النظرية Theory-driven، والثاني تقوده البيانات Data-drivenالأول يهدف إلى اختبار النظريات والفرضيات، من خلال توظيف إجراءات الدراسات الكمية المعيارية المتمثلة في اختيار العينات عشوائيًا وتطبيق القياسات القبلية والبعدية، أما الثاني فيهدف إلى تطوير الفرضيات والنماذج، والوصول إلى نظريات استنادًا إلى النتائج المستقاة من البيانات التي تم جمعها من الواقع الفعلي. (الشويرخ، ٢٠١٠).

ويمكن من يقول بأن الرصيد الاثنوجرافي المعرفي في دراسة ظاهرة من الظاهرات يجب أن يقوم على (بكر، ٢٠١٣، ٧-٨):

- الوصف الدقيق للسياق البحثي.
- التحديد العميق للمشاركين وتوصيفهم.
- وصف النشاط المرصود.

- دقة تحديد زمن البحث ومتطلباته مثل القواعد الاجتماعية الثقافية المتوافرة في دراسة الظاهرة.
- الحادثات ذات المغزى والمؤثرة.
- ضرورة اعتبار منظورات الأفراد وأفكارهم المرتبطة بشخوصهم الإنسانية.
- منعكسات كل ذلك على تصميم البحث وطريقته.

ومن أهم خصائص ومزايا المنهج الإثنوجرافي عامة بمختلف مداخله هو قدرته على الوصف المعمق والكشف عن معلومات يصعب جمعها بوسائل وأدوات بحثية أخرى، كما يساعد في رؤية ما يحدث داخل المؤسسات منم عمليات وتفاعل جماعات ونمط صنع القرارات، والكشف عن الممارسات اليومية والعادات والطقوس الوظيفية. (Boll, Rhodes, 2015)

وفي هذا الإطار، تشير الكثير من الأدبيات مثل (علام، ٢٠١٢) (Rose, et.al, 2014) (Gill, and Johnson, 2011) إلى أن البحث الاثنوجرافي بأنواعه يتسم بمزايا منها:

- يهدف البحث الاثنوجرافي إلى فهم السلوك الإنساني دون تحكم مقصود أو غير مقصود.
- يتم في مواقف طبيعية بدراسة السلوك في سياقه الطبيعي.
- يقوم على دراسة حالة واحدة لمجتمع صغير أو جماعة معينة.
- يختبر ما يحدث فعليا دون الاعتماد على آراء أو فرضيات مسبقة.
- يعتمد على جمع مكثف للبيانات يمتد لفترة زمنية قد تطول.
- استخدام المقابلات العميقة والملاحظة المشاركة لجمع البيانات والمعلومات.
- ربط البيانات والوقائع بالمفاهيم، واستخلاص النظريات والمعارف من الميدان.
- ربط النتائج المستمدة من دراسة مجموعات معينة بسياق أكبر.

وتنعكس كل هذه السمات في طريقة كتابة البحث النوعي، حيث توصف نتائجه بالوصف المعمق Thick Description أي الرصد الشامل والمفصل لتجربة المشاركين أي المبحوثين والمعاني التي يحملونها كأفراد في سياق اجتماعي محدد له أبعاده، بدلًا من التركيز الكلي على المتغيرات والإحصاءات والأرقام، والتعميم لتلك النتائج. (Beail & Wiiliams, 2014).

ومن ثم يمكن النظر للإثنوجرافيا بأنها نمط من البحوث يتطلب ملاحظة ووصف الناس في سياقهم الاجتماعي الطبيعي وليس سياق مصطنع أو يتسم بالرسمية، فهي دراسة سلوك الناس وثقافتهم وقيمهم ولغتهم ومعانيها ودلالتها وفق التنظيم الاجتماعي والإطار العام المحيط بهم، ومن ثم تتميز الإثنوجرافيا بالكلية أو الشمولية holism، وتعدد المنظور Multiple perspectives الذي يستند إلى تعدد خلفيات الناس ومنظورهم للأحداث المرتبطة بالظاهرة قيد الدراسة. (Iphofen, 2015).

والإثنوجرافيا ليست تجربة استكشاف إستاتيكية، ولكنها عملية اكتشاف واستكشاف دينامي مستمر، حيث تراعي مبدأ التفاعل بين السياقات والعمليات والنظم الاجتماعية الثقافية Sociocultural التي توفر رؤية أعمق لتحليل السلوك وأسبابه ودلالاته، ومن ثم تساعد الإثنوجرافيا على دراسة ثلاثة محددات أساسية لأية ظاهرة: (Whitehead, 2005, 6) (Whitehead, 2004, 14).

- السياقات الاجتماعية الثقافية the socio-cultural contexts وما يتضمنه ذلك من شبكات العلاقات غير الرسمية، والمؤسسات وعلاقاتها بمجتمعها الأوسع، وأثر المحيط المادي أو الطبيعي، والتاريخ المشترك للأفراد في الجماعة أو المؤسسة والعمل.
- العمليات الاجتماعية الثقافية:the socio-cultural processes ويشمل عمليات تفاعل الافراد مع نظمهم الاجتماعية، وأساليب اشباع احتياجاتهم وتحقيق اهدافهم.

- المعاني الاجتماعية والثقافية the socio–cultural meanings وتشمل نمط العلاقات الاجتماعية، المعاني والدلالات التي يستخدمونها في تفاعلهم مع محيطهم الاجتماعي.

وإذا كانت القاعدة الأساسية للمناهج الكمية هي الاحصاء والقياس والتعامل مع السلوكيات كمعطيات رقمية، فإن الاثنوجرافيا التنظيمية تعتمد على تقنيات أخرى لا يأخذ فيها القياس المكان الرئيس، وإنما يترك المجال لتقنيات أكثر ملاءمة لدراسة الظاهرة، مع المعرفة الأكثر عمقًا بالميدان وطبيعته وخصائصه.

وفي هذا السياق، يمكن تصنيف الإثنوجرافيا إلى ثلاث مستويات: (البيلاوي، وآخرون، ٣٤٨– ٣٤٩، ٢٠١١) (سكران، ١٨٧– ١٨٩، ٢٠١٠).

- **الأثنوجرافيا التقليدية:** وهي ترتبط بنظريات الثقافة بالمفهوم الأنثروبولوجي، أو بالنظريات البنيوية الوظيفية في علم الاجتماع، أو بهما معًا، حيث يأتي البحث الكيفي هنا مرتبطًا بمبادئ ومفاهيم تفسيرية مسبقة، مشتقة من هذه النظريات، مثل مفاهيم: الدور، المكانة، المعايير.
- **الأثنوجرافيا التأويلية:** وتتم في إطار العلم الاجتماعي الرمزي باتجاهاته المختلفة، والتي تتمثل في التفاعلية الرمزية symbolic interactionism والفينومينولوجي phenomenology والإثنوميثودلوجي Ethnomethodology وهي الاتجاهات التي تسعى إلى فهم الظاهرة الاجتماعية على المستوى الصغير Micro، ومستوى مفردات ووقائع الحياة اليومية للحالة المدروسة، فردًا كان أم جماعة، أم مجتمعًا محليًا، فالدراسة تنصب على المفردات والرموز والتفاعلات في سياقها الاجتماعي الطبيعي، وترفض النزول إلى الميدان بأفكار أو مفاهيم مسبقة، وإنما تشتق هذه المبادئ والمفاهيم من داخل الواقع، لا من خارجه.

- **الأثنوجرافيا النقدية:** وتنطلق من منظور نقدي، يهتم بدراسة الظواهر الصغيرة على مستوى وقائع الحياة اليومية ولكن في إطار الظواهر الكبيرة Macro في المجتمع، ومن ثم تصبح الأثنوجرافيا النقدية محاولة للربط بين المنظور التأويلي الذي يهتم بدراسة الظواهر على المستوى الصغير، وبين المنظور النقدي الذي يهتم بدراستها في إطار الظواهر الاجتماعية الكبيرة ممثلة في البني والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية كما أنها تعتمد على معايشة الباحث للحدث، وهو مسلح بالمفاهيم والمبادئ النظرية التي تساعده على فهم الواقع، واستخلاص القواعد الحاكمة القادرة على تفسير بنية الأحداث، وهذا النوع لا يهتم فقط بالوصف المكثف للواقع المعاش، وإنما يسعى أيضًا إلى اكتشاف إمكانيات التغيير الكامنة في هذا الواقع.

وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول أن الإثنوجرافيا قد اتسع مداها لتشمل العديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بمختلف أنواع المنظمات، ومنها المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات، كما تزايدت الأسباب والمبررات لتبنيها واستخدامها كمنهج كيفي في الدراسات التربوية، بهدف التعمق في رصد وتحليل ما يحدث داخل المؤسسات التعليمية من خلال معلومات وصفية اثنوجرافية، تساعد على الفهم الشامل والمتكامل لما يحدث بها من أنشطة وممارسات، وعلاقات وتفاعلات، وارتباط ذلك كله بالأنساق، والتفاعلات المجتمعية المحيطة بالتعليم.

ثالثًا: خطوات الإثنوجرافيا وأدواتها

تعتمد الإثنوجرافيا كأحد أنماط البحث الكيفي على دراسة الظاهرة في بيئتها الطبيعية، والتي تتعلق بالمؤسسات وجوانب الحياة التنظيمية داخلها، حيث ينخرط الباحث بشكل مباشر في الميدان محل الدراسة، مستخدمًا في ذلك العديد من الأدوات، من أهمها الملاحظة بالمشاركة بمستوياتها المختلفة، والمقابلات المقننة وغير المقننة، بهدف المعايشة الكاملة

للظاهرة المدروسة، لاستخلاص أكبر قدر من المعلومات الوصفية الكيفية التي تساعده على فهم الظاهرة من مختلف الزوايا والأبعاد، وقد يسعى للحصول على معلومات كمية، لكن تظل هذه المعلومات في دائرة التحليل الكيفي، ودعم هذا التحليل.

ومن الجدير بالملاحظة أن مراحل البحث الكيفي بشكل عام مثل الإثنوجرافيا لا تأتى بشكل قاطع كما هو الحال بالنسبة لخطوات إجراءات البحث الكمي، ولكن يمكن بلورة خطوات المنهج الإثنوجرافي وفق العديد من الأدبيات مثل (علام ٢٠١٢، ٦١٩) ,Ybema (et.al., 2009, 43) على النحو الآتي:

١- تحديد المقصد من التصميم ونوعه وربط المقصد بمشكلة البحث.

٢- مناقشة الاعتبارات المحددة التي تجيب عن تساؤلات البحث والمشاركين في الدراسة.

٣- استخدام الإجراءات المناسبة لتجميع البيانات.

٤- تحليل البيانات وتفسيرها في ظل التصميم.

٥- كتابة التقرير بشكل يتماشى مع التصميم.

ووفق رؤية أخرى، يعتمد المنهج الاثنوجرافي على عدة مراحل تتكامل فيما بين أهدافها وتشمل:(Othman, Roslina, 2004, 427) الإعداد أي التآلف مع الموقع الذي سيتم فيه اجراء الدراسة وفهم الثقافة والسياقات التنظيمية، ثم وضع أهداف مبدئية، وتجهيز الاسئلة المناسبة والحصول على الموافقة وتصريح بالملاحظة والمقابلات، ثم العمل الميداني من ملاحظة ومقابلة المبحوثين محل الدراسة وجمع البيانات والتسجيل والتوثيق، ثم التحليل الذي يعتمد على فرز البيانات وتصنيفها وتكميمها، والتفسير ثم اعادة صياغة الاهداف، وأخيرًا التقرير وعرض النتائج.

ووفق العديد من الأدبيات ومنها (سكران، ٢٠١٠؛ Gill, and Johnson, 2011) يمكن حصر المراحل الرئيسة التي يستند إليها المنهج الإثنوجرافي بشكل عام فيما يلي:

(أ) مرحلة ما قبل جمع البيانات:

إن من أهم اعتبارات مرحلة ما قبل جمع البيانات في البحث الكيفي عامة والاثنوجرافيا خاصة هو اختيار موقع تنفيذ الدراسة وتكوين العلاقة مع المبحوثين، حيث يترتب على طريقة اختيار موقع الدراسة الميدانية تأثير واضح على درجة الصدق ومستوى تعميم النتائج، فالباحث الكيفي يهتم في المقام الأول بصدق البيانات التي يجمعها من حيث درجة تعبيرها عن آراء المبحوثين الأصيلة، بأدنى درجة من التدخل أو التشويه. وهذا المعيار– إمكانية الوصول إلى آراء المبحوثين الأصيلة– هو الذي يرشد الباحثين إلى اختيار موقع الدراسة، وليس معيار التمثيل (representativeness) الذي يصعب تحقيقه في كثير من الأحيان. وهنا أيضًا مراعاة مدى إمكانية تسجيل البيانات بكفاءة سواء عن طريق المذكرات الحقلية أو التسجيل الصوتي، وبما أن قرائن الموقف في البحث الكيفي شديدة التنوع كان لابد من استخدام أسلوب التأمل بواسطة الباحث من أجل التقويم الدقيق لكل المواقف وتأثيراتها على مسار البحث ونتائجه في نهاية المطاف.

وبعد اختيار الموقع الميداني، لابد للباحث من إنشاء علاقة مهنية مع المبحوثين، وهي علاقة تتفاوت من المختصرة التي تهتم بمقابلة متعمقة واحدة، إلى طويلة المدى التي يعايش فيها الباحث المبحوثين لفترة طويلة نسبيًا قد تمتد لبضعة أسابيع أو أشهر.

(ب) جمع البيانات الميدانية:

هناك عدة معايير لهذه المرحلة تساعد في تحقيق الصدق في البحث الكيفي بشكل عام، وتمكن الباحث من اكتساب ثقة الآخرين في نتائجه، وهي:

١- **البحث عن الأدلة المناقضة** (disconfirming evidence): وتقوم هذه العملية على القناعة بأن الصدق لا يعنى تطابق ما يتوصل إليه الباحث مع الواقع فحسب، بل يتمثل في قوة الموقف في وجه ما يمكن أن يتعارض معه، ويتضمن البحث عن الأدلة استخدام العينة القصدية والمشاركة المستمرة.

٢- **التنويع** (triangulation): وهي عملية مراجعة أساسية للباحث تتضمن استخدام مصادر متعددة للبيانات ووسائل متنوعة لجمعها، كما تتضمن أيضًا استخدام توجهات نظرية متنوعة للوصول إلى أقوى أساس ممكن للتحليل والنتائج، بما يقود إلى فهم أشمل وأعمق.

٣- **الوصف المكثف** (Thick description) بما يعنى توخى الدقة والتفصيل والعمق والشمول عند وصف السياق الكلى للدراسة، ولا يكتفى هنا بوصف ما تم التوصل إليه من نتائج فحسب، بل لابد من الاهتمام أيضًا بالوصف الدقيق للكيفية التي تم التوصل من خلالها لتلك النتائج.

(ج) تحليل البيانات وكتابة النتائج:

تبدأ عملية تحليل البيانات بعد وقت قصير من بدء عملية جمع البيانات وتستمر متزامنة معها، وهي عملية تفاعلية تتخذ عدة مسارات في آن واحد، وقد ظهرت مؤخرًا العديد من البرامج الحاسوبية التي جعلت عملية التحليل أكثر سهولة من خلال تعاملها مع البيانات من حيث إدخالها وتنظيمها وإدارتها ومعالجة بعض جوانبها إحصائيًا. وفي عملية التحليل يتم تحديد العلاقات والأنماط المتشابهة لترميزها ثم فرزها وتجميعها في مجموعات متشابهة، فعندما يستدل باقتباس ما فإن ذلك يتم بسبب القوة التفسيرية لذلك الاقتباس وليس بسبب تعبيره عن رأى جماعي. ومن المهم إدراك أن مرحلة تحليل البيانات لا تنفصل عن مرحلة كتابة التقرير والنتائج، وإنما هما مرحلتان متزامنتان.

أما فيما يتعلق بأدوات الاثنوجرافيا، فإنه ووفق الطبيعة المحددة لهذا النوع من البحوث، فإنه يقتضي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث في سياقه التنظيمي والمؤسسي للميدان محل الدراسة، وما يتطلبه ذلك من آليات معينة لجمع البيانات؛ كتدوين المشاهدات اليومية، وكذلك إجراء مقابلات معمقة، وتحليل وثائق ذات صلة.

ووفق الإثنوجرافيا كأحد أنواع المناهج الكيفية، فإن البحث عن المعاني يتم من خلال التواصل المباشر مع المشاركين والاستماع العميق لهم أو مشاركتهم والتفاعل معهم في مجتمعهم واستكشاف سياق ثقافتهم (Beail & Wiiliams, 2014)؛ كما تشير دراسة Gill, (2011) إلى أسلوب الظل shadowing تعبيرًا عن المعايشة اللصيقة للمبحوثين في الميدان. ومن ثم فإن اختيار العينة يتم بناء على صلتهم بموضوع الدراسة قيد البحث، كما أن جمع البيانات وتحليلها تمثل عملية مجدولة.

وتتناسب أساليب جمع البيانات مع فلسفة وأهداف البحث الكيفي، حيث يستخدم الباحث المقابلات المعمقة، ومجموعات التركيز، والملاحظة بالمشاركة، وتحليل الوثائق، وتحليل الخطاب، ثم ترميز المفاهيم لتحويلها إلى بيانات كمية لتحليلها إحصائيًّا. (Long & Godfrey, 2004).

ولعل الملاحظة من أهم هذه التقنيات والمناهج المستخدمة في العلوم النفسية والاجتماعية بالنظر لما توفره من معطيات دقيقة ومباشرة حول الظاهرة المدروسة، ويمكن تلخيص المعالم الكبرى للمنهج الاثنوجرافي في الاعتماد على التواصل، والمعرفة بلغة الجماعة اعتمادًا على الملاحظة بالمشاركة ودراسة الحالة كتقنيات أساسية في هذا المنهج. (الحوش، ٢٠١٦، ٣٢).

وتعتمد فلسفة ملاحظة المشارك على أن يكون الملاحظ جزءًا من الموقف الذي يقوم بملاحظته، حيث إن مشاهدة الموقف من الداخل في بعض الحالات تكون أكثر دقة من مشاهدتها من الخارج، كما تتميز الملاحظة بالمشاركة بتواجد الباحث في الميدان لمدة طويلة وكافية، مما يسمح له بالاستقصاء، والتوصل إلى ما يدركه الناس من خلال أفعالهم ومشاعرهم ومعتقداتهم، إذ قد تقود تعابير الوجه ونبرة الصوت وحركات الجسم إلى المعنى الدقيق. (زيتون، ٢٠٠٦؛ Agafonoff , 2006؛ Sangasubana, 2011)

كما تعتبر المقابلة الاثنوجرافية ethnographic interview من الأدوات الأساسية لجمع البيانات الكيفية، وتتكون من أسئلة ذات إجابات مفتوحة، وذلك من أجل الحصول على معلومات ذات صلة بحياة المشاركين وإدراكهم للسياق الاجتماعي والثقافي المحيط، وتأخذ المقابلات النوعية عدة أشكال، منها المقابلات المفتوحة والمقننة وشبه المقننة، حيث يتم اختيار الموضوعات والمحاور التي سيتم جمع البيانات عنها بشكل مسبق، وتطرح الأسئلة بترتيب يقرره الباحث، كما يقرر مدى العمق الذي يمكن أن يذهب إليه في جمع البيانات. أما في حالة المقابلة المقننة فيتم طرح الأسئلة بنفس الترتيب الذي أتت به دون تغيير، وذلك للتقليل من التحيز (Westby, 1990، زيتون، ٢٠٠٦).

ومن أدوات الإثنوجرافيا أيضا تحليل الوثائق Document analysis المادية وغير المادية في الحصول على البيانات، حيث يسعى الباحث باستخدام هذه الطريقة إلى الحصول على معلومات تمثل انعكاسًا للمعتقدات والسلوكيات التي تشكل الثقافة، فهي تصف الخبرات الإنسانية والأفعال والقيم، وتأخذ الوثائق الرسمية أشكالًا متعددة منها الاجتماعات والخطط والتقارير ومحاضر الزيارات الرسمية. (Luttrell, 2000، أبوعلام، ٢٠١١).

وهناك العديد من الأدبيات التي سعت إلى تقديم إجراءات وخطوات ومعايير تطبيق أدوات الملاحظة والمقابلات الإثنوجرافية، حيث يعتبر James Spradley هو أحد المؤسسين من خلال كتابه (1979) The Ethnographic Interview، عن المقابلة الإثنوجرافية، ثم كتابه الثاني (1980) Participant Observation، والذي وضع فيهما أهم القواعد الإجرائية لتطبيق هذه الأدوات في جمع البيانات. (Schensul, Lecompte, 2013).

كما تطورت البرامج الإلكترونية لتحليل البيانات الكيفية ومنها Answer, AQUAD, tlas/ti, The Ethnograph, Hyper RESEARCH, TAMS

Analyzer, TextBase Gamma والتي يمكن من خلالها تحويل النصوص إلى رموز وأكواد يتم تنظيمها وفق محاور البحث.

استخلاصًا لما تم تناوله لمزايا الإثنوجرافيا وخطواتها وأهم أدواتها، يتضح أنها تعتمد بشكل أساسي على انخراط الباحث بشكل مباشر في الميدان محل الدراسة، ولا تأتي مراحلها بشكل قاطع كما هو الحال بالنسبة لخطوات إجراءات البحث الكمي. كما تعتمد الإثنوجرافيا في تطبيقها على العديد من الأدوات، من أهمها الملاحظة بالمشاركة بمستوياتها المختلفة، والمقابلات، لاستخلاص أكبر قدر من المعلومات الوصفية التي تساعد على فهم الظاهرة الإدارية من مختلف الزوايا، كما يمكن الاستفادة من المعلومات الكمية، لكن تظل هذه المعلومات في دائرة التحليل الكيفي، ودعم هذا التحليل.

رابعًا: التوصيات والمقترحات

لقد أسهمت الدراسات الكمية الأمبريقية في بيان ورصد العديد من المشكلات التربوية، لكنها في ذات الوقت لم تستطع الكشف عن بنية المؤثرات والتفاعلات التي أنتجت تلك المشكلات والقضايا، وماهية أنماط الفعل إزاءها؛ وبناء عليه فإن غالبية المشكلات والقضايا التربوية في الواقع العربي مثل المركزية والدروس الخصوصية وأزمة صنع القرار والترهل الإداري والبيروقراطية المفرطة ونقص تكافؤ الفرص التعليمية، كل تلك القضايا تحتاج إلى منظور أكثر عمقًا لفهم الواقع كما هو وديناميات الخبرة الإنسانية المتفاعلة لإعادة النظر في المسلمات والأفكار الشائعة، وتفكيك البنية الحاكمة للتصورات والعناصر الثقافية والاجتماعية، وهنا يمكن للإثنوجرافيا كمنهجية كيفية أن تقوم بإسهامات كبرى وإحداث نقلة نوعية في النظرية التربوية وجوانب ممارساتها التطبيقية الهادفة للإصلاح والتغيير.

وبناءً على ذلك، تتضمن أهم التوصيات ما يلي:

- تعزيز دور للإثنوجرافيا في تجسير الفجوة بين إنتاج المعرفة التربوية، وتطبيقها في حلول لقضايا ذات صلة بالممارسة في الميدان والمؤسسات التعليمية، مع الاهتمام بالمنظورات الجديدة مثل النقدية والتفسيرية.
- دعم مكانة الإثنوجرافيا واستفادتها من المناهج السائدة في المجالات العلمية الأخرى ذات العلاقة، لتوفير حلول سليمة للممارسين في الميدان وصانعي السياسات، مع تقييم جدارة المناهج البحثية المختلفة، وعلاج القصور المنهجي في الدراسات الميدانية في تقرير المعرفة السليمة أو المشروعة.
- استثمار مزايا الإثنوجرافيا وانفتاح المعالجات المنهجية لميزتها البينية على العديد من التخصصات العلمية الأخرى، بما يدعم تأصيل منظومتها المفاهيمية وتطوير معالجاتها المنهجية، وتجذير النظريات والممارسات البحثية الإدارية والتنظيمية المنبثقة عن نظريات اجتماعية وسيكولوجية كبرى كالصراع والتوازن والعلاقات الإنسانية وصنع القرار والتعلم والإبداع والثقافة التنظيمية وغيرها.
- الاستفادة من قدرة الإثنوجرافيا في تحليل السياقات المتعددة للظواهر التربوية ورصد تفاعل متغيراتها والتفسير المعمق لمؤشراتها ودلالتها من خلال منظور يتسم بالموسوعية في الطرح والتعددية في المعالجة، بما يساعد في استخلاص بعض الجوانب الخفية في بيئة المؤسسات التعليمية وتفاعلات مكنوناتها.
- تنويع أدوات البحوث التربوية كالملاحظة بأنواعها والمقابلات المعمقة وتحليل الوثائق في جمع المعلومات التي تمكن من تعرّف خصائص الظاهرة التربوية بطريقة أكثر واقعية تساعد على تفسير الدلالات من منظور ثقافي واجتماعي ينطلق من أن لكل مؤسسة تاريخها وخصوصيتها التي تطبع سلوكيات أعضائها ومجتمعها الداخلي.

- تعميق المنظور الاجتماعي أو السوسيولوجي للبحث التربوي من خلال الاهتمام بتحليل المتغير الثقافي، وما يرتبط به من سياق اجتماعي، والدراسة المعمقة للثقافة السائدة في المؤسسات التعليمية، وأنماط التفاعل الاجتماعي للموارد البشرية.
- دراسة الفجوة بين مدلولات المفاهيم التربوية التي ترتكز عليها برامج ومبادرات الإصلاح التعليمي (كالتحديث والتطوير وإعادة الهيكلة وضمان الجودة والمعايير والاعتماد التربوي وغيرها) بين المستويات الإدارية العليا والتنفيذية، وتحليل لغة الخطاب المتداول عن تلك المفاهيم بين العاملين في المؤسسات التعليمية لاستكشاف نمط إدراكهم ووعيهم بتلك بالمعاني الفعلية لتلك المفاهيم، بما يساعد في إيجاد لغة مشتركة بين المستويات التنظيمية المتعددة.
- تحفيز المعايشة الميدانية والملاحظة كأدوات للإثنوجرافيا في دراسة المناخ التنظيمي والعلاقات الانسانية بالمؤسسات التعليمية، وذلك بشكل أكثر عمقًا من الدراسات الكمية، حيث إن لكل مؤسسة مناخها الذي يطبع أنماط علاقاتها وتفاعل أعضاء مجتمعها، بما يلزم معه كشف العوامل الكامنة وراء شيوع هذا النوع من المناخ أو ذاك النمط من العلاقات، بما يكشف معيقات تحسينه.

مراجع الدراسة

المراجع العربية:

١.أبو زينة، فريد، واخرون (٢٠٠٧م). مناهج البحث العلمي – طرق البحث النوعي. عمان: دار المسيرة.

٢.أبو علام، رجاء محمود (٢٠١١). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات.

٣.أحمد، شاكر محمد فتحي (٢٠٠٥). "ملاحظات على البحث الإداري التربوي"، التربية، العد١٦، أغسطس

٤.أحمد، إيمان إبراهيم الدسوقي (٢٠١٤). دور منهج الطرائق المركبة في التغلب على مشكلات البحوث الكمية والكيفية في مجالي التربية المقارنة والإدارة التربوية، مجلة الإدارة التربوية – الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية – مصر، س١، ع١، ٣٠٧ – ٣٥٩

٥.البيلاوي، حسن حسين (٢٠٠٥). المنهج الاثنوجرافي في دراسة المدرسة، التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، س ٢٢، ع ٧١، ٩٩– ١٣٢

٦.البيلاوي، حسن حسين وآخرون (٢٠١١). مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٧.الثبيتي، جوبير بن ماطر بن هليل (١٩٩٧). استخدام المنهج الإثنوجرافي لتطوير نظرية إسلامية في مجال الإدارة المدرسية، المجلة التربوية –الكويت، مج ١١، ع ٤٣، ٢٠١ – ٢٤٣

٨.الجدي، المختار عمر محمد (٢٠١٤). فاعلية استخدام المنهج النوعي في البحوث الاجتماعية، مجلة جامعة الزيتونة، ع٩، ٢٧ – ٣٦

٩.الحكيم، ليث علي يوسف، واخرون (٢٠١٦). الأثنوجرافيا التنظيمية وانعكاسها في القيادة الرنانة – دراسة حالة في جامعة الكوفة، مجلة العلوم الادارية والاقتصادية / جامعة بغداد، مج ٢٢، ع ٩٤، ٢٠٤– ٢٢٨

١٠. الحوش، محمد (٢٠١٦). أهمية الملاحظة والمنهج الاثنوجرافي في العلوم النفسية والاجتماعية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية – مركز جيل البحث العلمي – الجزائر، ع١٦، ٢٩ – ٣٨

١١. الرميح، فاطمة محمد (٢٠١٤). الأجندة البحثية المعاصرة والتوجهات المستقبلية للبحث العلمي في مجال الإدارة والقيادة التربوية وكيفية الاستفادة منها بدولة الكويت، مجلة كلية التربية – جامعة طنطا، ع٥٦، ٥٣٦ – ٥٧٥

١٢. السلطان، فهد. (٢٠٠٨م). المنهج الاثنوجرافي، رؤية تجديدية لواقع البحث التربوي. مجلة رابطة التربية الحديثة. العدد الرابع. ديسمبر.

١٣. الشويرخ، صالح ناصر (٢٠١٠). منهج دراسة الحالة واستعمالاته في اللغويات التطبيقية، علوم اللغة – مصر، مج ١٣، ع ٢، ٩ – ٨٢

١٤. العبد الكريم، راشد بن حسين (٢٠١٣). البحث النوعي في التربية، مجلة العلوم التربوية، مج ٢٥، ع ١، جامعة الملك سعود – كلية التربية، ٢١٧ – ٢٢٢

١٥. العربي، محمد عوض علي (٢٠١٣). اتجاهات أساليب التحليل المستخدمة في بحوث الإدارة العامة خلال الفترة ٢٠٠٠ – ٢٠١٠، مجلة البحوث الادارية – مصر، مج ٣١، ع ٤، ٣٧ – ٩٢

١٦. الكسباني، محمد السيد علي (٢٠١٢). البحث التربوي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة

١٧. بارة، عبد الغني (٢٠١٣). العلوم الإنسانية واجتياز الحدود: قراءة في خطاب المفاهيم، مجلة الآداب – جامعة الملك سعود – السعودية، مج ٢٥، ع ٢، ٢٥١ – ٢٦١

١٨. باهي، مصطفى حسين، الأزهري، منى أحمد (٢٠١٥). معجم المصطلحات التربوية، مكتبة الأنجلو، القاهرة

١٩. بكر، عبد الجواد (٢٠١٣). رؤية في فنيات البحث الاثنوجرافي المقارن، التربية، مج١٦، ع٤٢، ٧ – ١٠

٢٠. توفيق، فيفي أحمد (٢٠١٤). الفجوة البحثية في المجلات التربوية "الأسباب والحلول": دراسة تحليلية، الثقافة والتنمية، س ١٥، ع ٨٤، ١٣٦ – ٣٩

٢١. جابر، مليكة (٢٠١٢). اسهام الأبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، جوان.

٢٢. حجر، خالد أحمد مصطفى (٢٠٠٣). معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي دراسة نظرية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، مج ١٥، ع ٢.

٢٣. حجي، أحمد إسماعيل (٢٠١٥). النماذج والنظريات والمنهجيات والمناهج في علوم ومجالات التربية والمقارنة، مجلة التربية المقارنة والدولية الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، س١، ع٢

٢٤. دبلة، فاتح (٢٠١٧). النماذج الإبستمولوجية للبحث العلمي في علوم التسيير: حتمية الاختيار وتبرير الشرعية، منشورات مخبر العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر – بسكرة– كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

٢٥. دبلة، فاتح (٢٠١١). الأسس الفكرية الإبستمولوجية لمنهجية البحث العلمي في علوم التسيير، مجلة العلوم الانسانية (جامعة محمد خيضر بسكرة) – الجزائر، ع ٢٣، ٣٣٥ – ٣٥١

٢٦. دره، عبدالباري (٢٠٠٣). تأصيل البحث الإداري العربي في عالم متغير، المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية والنشر (المنظمة العربية للتنمية الإدارية) – مصر، ١٧٣ – ٢١٩

٢٧. ريان، عادل محمد (٢٠٠٣). استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية، المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية (المنظمة العربية للتنمية الإدارية) – مصر.

٢٨. زيتون، كمال (٢٠٠٦). تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونياً، القاهرة: عالم الكتب.

٢٩. سكران، محمد محمد (٢٠١٠). البحث التربوي من منظور نقدي، مجلة رابطة التربية الحديثة، مج ٣، ع ٨، ١٧٧ – ١٩٤

٣٠. سكران، محمد محمد (٢٠١٣). المنهج النقدي في البحث التربوي، عالم التربية، س١٤، ع٤٣، ٤٢٩ – ٤٣٤

٣١. عبد الحي، وليد (٢٠١٦). تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، ع١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٤ – ٤٥

٣٢. علام، صلاح الدين محمود (٢٠١٢). البحث التربوي: كفايات للتحليل والتطبيقات، دار الفكر، عمان.

٣٣. عيد، محمود عمر أحمد (٢٠١٧). الدعم الأكاديمي لطلاب الدراسات العليا بالجامعات الأسترالية: دراسة اثنوجرافية لجامعة فيكتوريا بملبورن، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية – كلية التربية – جامعة عين شمس – مصر، مج٤١، ع١، ٧٩ – ١٢٢

٣٤. غانم، عصام جمال سليم (٢٠١٦). تطبيقات منهجية البحث الفينومينولوجية في بحوث الإدارة التعليمية، التربية (جامعة الأزهر) – مصر، ع١٦٧، ج٢، ١٧٧ – ٢١٤

٣٥. قطب، خالد (٢٠٠٨). تداخل الوقائع / القيم في العلم: دراسة إبستمولوجية، المجلة العربية للعلوم الانسانية، مج ٢٦، ع ١٠٤، جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، ٥٧ – ٩٣

٣٦. قطب، خالد (٢٠١٣). سؤال المنهج في الإبستمولوجيا المعاصرة، أوراق فلسفية، ع٣٩، ١٣٥ – ١٤٠

٣٧. قطيط، عدنان محمد (٢٠١٨). باراديم مقترح لتحسين كفاءة البحث الإداري التربوي في مصر في ضوء مدخل التخصصات البينية، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، جامعة عين شمس، مج ٤٢، ١١٢ – ٢٠٦

٣٨. كولينز، جون؛ باتريسيا، نانسي (٢٠٠٨). قاموس دار العلم جرينوود للمصطلحات التربوية، ترجمة كسروان، حنان، دار العلم للملايين، بيروت

٣٩. لمدبر، مروان (٢٠١٧). سوسيولوجيا التنظيمات: من ماكس فيبر إلى ميشيل كروزيي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية – مركز جيل البحث العلمي – الجزائر، المجلد/العدد: ع ٣٤، ٨٣ – ٧١

٤٠. محمد، مروة صلاح الدين (٢٠١٧). برامج تحليل البيانات الكيفية في البحوث الاجتماعية دراسة للمقاربات النظرية والمنهجية، مجلة كلية الآداب، مج٧٧، ج٧، جامعة القاهرة – كلية الآداب، ٥٧ – ١١٠

٤١. مشرف، شيرين عيد مرسي (٢٠١٦). رؤية بحثية تجديدية لاستخدام البحث النوعي في معالجة بعض جوانب ازمة البحث التربوي، مجلة المعرفة التربوية، مج٤، ع٧، الجمعية المصرية لأصول التربية، ١ – ٧٠

٤٢. هاشم، رضا محمد حسن (٢٠١٣). واقع البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة في مجال أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس، مجلة البحث العلمي في التربية، ع١٤، ج٣، ص ص٤٦٩ – ٥١٠

المراجع الانجليزية:

43. Agafonoff, Nick (2006). "Adapting ethnographic research methods to ad hoc commercial market research", Qualitative Market Research: An International Journal, Vol. 9 Issue: 2, pp.115-125
44. Beail, Nigel & Williams, Katie (2014). Using Qualitative Methods in Research with People Who HaveIntellectual Disabilities. Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities, 27, 85–96
45. Cameron, Roslyn. (2011). "Mixed Methods Research: The Five Ps Framework" The Electronic Journal of Business Research Methods, Volume 9 Issue 2, pp 96-108
46. Cappellaro, Giulia (2017). Ethnography in Public Management Research: A Systematic Review and Future Directions, International Public Management Journal, 20:1, 14-48

47. Doloriert, Clair, Sambrook, Sally, (2012). "Organisational autoethnography", Journal of Organizational Ethnography, Vol. 1 Issue: 1, pp.83-95
48. Faems, Dries, et.al (eds) (2011). " Ethnography in the Context of Management and Organizational Research: Its Scope and Methods, and Why We Need More of It", Journal of Management Studies 48:1
49. Gill, John and Johnson, Phil (2011). Research Methods for Managers Fourth Edition, SAGE Publications, London.
50. Gill, Rebecca (2011). "The shadow in organizational ethnography: moving beyond shadowing to spect-acting", Qualitative Research in Organizations and Management: An International Journal, Vol. 6 Issue: 2, pp.115-133
51. Govan, Rashida H., (2011). "The Soul of a School: An Ethnographic Study of College Going Culture at an Urban High School", University of New Orleans Theses and Dissertations. 1313
52. Iphofen, Ron (2015). Research Ethics in Ethnography/ Anthropology, European Commission, DG Research, and Innovation
53. Lamp, Michelle (2013). An Ethnographic Case Study of a School's Engagement in a School Wide Reform Initiative, A Dissertation Presented for the Degree Doctor of Education, ARIZONA STATE UNIVERSITY
54. Long, Andrew F., & Godfrey, Mary (2004). An evaluation tool to assess the quality of qualitative research studies. International Journal of Social Research Methodology, 7(2), 181-196
55. Luttrell, Wendy (2000). “Good Enough” Methods for Ethnographic Research, Harvard Educational Review, Vol. 70 No. 4, 499-523.

56. Mazzetti, Angela Stephanie, (2016). "An exploration of the emotional impact of organizational ethnography", Journal of Organizational Ethnography, Vol. 5 Issue: 3, pp.304-316
57. Othman, Roslina, (2004). "An applied ethnographic method for evaluating retrieval features", The Electronic Library, Vol. 22, Issue: 5, pp.425-432
58. Pedersen, Anne Reff, Humle, Didde Maria. Eds (2016). Doing Organizational Ethnography, Routledge, Newyork
59. Rahi, Samar (2017). Research Design and Methods: A Systematic Review of Research Paradigms, Sampling Issues, and Instruments Development. International Journal of Economics &Management Sciences, V. 6, Issue 2.
60. Rankin, Janet M. & Campbell, Marie (2009). Institutional Ethnography (IE), Nursing Work and Hospital Reform: Forum: Qualitative Social Research, Volume 10, No. 2, Art. 8
61. Rose, Susan, et.al (2014). Management Research: Applying the Principles 1st Edition Routledge; london
62. Rouleau, Linda, Mark de Rond, Geneviève Musca, (2014). "From the ethnographic turn to new forms of organizational ethnography", Journal of Organizational Ethnography, Vol. 3 Issue: 1, pp.2-9
63. Sangasubana, Nisaratana. (2011). How to Conduct Ethnographic Research.The Qualitative Report, 16(2), 567-573.
64. Schensul, Jean J., Lecompte, Margaret D. (2013). Essential Ethnographic Methods: A Mixed Methods Approach, Second Edition ROWMAN & LITTLEFIELD PUBLISHERS, INC. Plymouth, UK
65. Smets, Michael, et.al (2014). Charting new territory for organizational ethnography Insights from a team-based video ethnography. Journal of Organizational Ethnography, Vol. 3 Issue: 1, pp.10-26.

66. Thomas, Shanthi. (2017). Teacher Empowerment: A Focused Ethnographic Study in Brunei Darussalam.The Qualitative Report, 22(1), 47-72.
67. Watson, Tony J. (2011). 'Ethnography, Reality, and Truth: The Vital Need for Studies of "How Things Work" in Organizations and Management.' Journal of Management Studies, 48 (1), pp. 202–217.
68. Westby, Carol E. (1990). Ethnographic Interviewing: Asking the Right Questions to the Right People in the Right Ways, Communication Disorders Quarterly, Volume: 13 issue: 1, page(s): 101-111
69. Whitehead, Tony L., (2004). What is ethnography? Methodological, Ontological, and Epistemological Attributes, RESEARCH SYSTEMS (EICCARS) WORKING PAPER SERIES
70. Whitehead, Tony L., (2005). Basic Classical Ethnographic Research Methods, RESEARCH SYSTEMS (EICCARS) WORKING PAPER SERIES
71. Yanow, Dvora, (2012). "Organizational ethnography between toolbox and world-making", Journal of Organizational Ethnography, V. 1 Iss 1, pp.31-42
72. Ybema, Sierk, et.al (eds) (2009). Organizational Ethnography: Studying the Complexities of Everyday Life, SAGE Publications Ltd, London.